



عندما يستفيث المسلم

■ ظاهرة امره

ان الاسلام دين الاحترام والاهتمام ، وهو يرفض اللامبالاة والانانية! إن لامبالاة المسلمين وعدم اهتمامهم ببعضهم البعض يعتبر من ناحية الشرع المقدس والشريعة الإسلامية، امرا لا يليق بأي مسلم. وحتى ان لامبالاة المسلمين اتجاه أتباع الديانات الأخرى امر مذموم يرفضه الدين. وهذا هو المبدأ المهم والأساسي للحديث الذي يقول (من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم) والحديث الآخر الذي يقول -بهذا المعنى- من سمع استغاثة او صراخ المظلوم ولم يذهب لمساعدته فهو غير مسلم.



والأجواء الافتراضية. عندها يمكننا أن نفهم بأن مشكلة شخص واحد أو مجتمع يمكنها أن تصل إلينا بسهولة وفي أقصر وقت ممكن كالدومينو من الجانب الآخر من العالم، ولاتورطنا نحن فقط مثل ذلك المجتمع بل ستورط العالم بأسره أيضًا. وخير دليل على ذلك موضوع وقصة كورونا والأحداث التي تلتها وشاهدتها البشرية جمعاء وعانت منها. ان داعش كانت جماعة صغيرة فتية ادعت تشكيل حكومة عالمية، وكان هدف هذه الجماعة الإرهابية نشر ويسط دولتها (الإسلامية على الظاهر) المنشودة في جميع أنحاء العالم من خلال إزالة كل العقبات التي تواجهها، ومن المفارقات، انه هذه الجماعة من اجل تحقيق هذا الهدف، كانت تحظى أيضًا بالدعم السري للقوى العظمى في العالم.

ما ذا كان على إيران أن تفعله في مثل هذه الحالة؟ هل كان عليها ان تجلس مكتوفة الأيدي حتى

وواجهت صعوبات كبيرة في مواجهتهم، لم تختار إيران الصمت بل سارعت الى مساعدتهم، ولم تتوانى قيد انملة عن تقديم انواع المساعدات والامدادات لهم. وهذا ماسجله وشهد عليه جميع المؤرخين المؤيدين منهم للجمهورية الإسلامية والمعارضين على حد سواء.

لكن السؤال الذي قد يشغل بال الكثير من الإيرانيين هو: بأي ثمن تمت هذه المساعدات؟ هل بثمن خسارة رؤوس الأموال المادية والمعنوية لبلادنا، هذا في حين نحن اليوم بأمس الحاجة إليها، وان غياب أي من رؤوس الأموال هذه يعتبر فراغًا خطيرًا لإيران؟!

للإجابة على هذا السؤال، يجب أن نفكر قليلاً خارج أطر الحدود الجغرافية، وان لانرى التواصل البشري محدود في الحدود الداخلية. خاصة اليوم، حيث أصبح تواصل الناس مع بعضهم البعض أمرًا سهلاً وسريعاً للغاية بسبب تطور تقنية المعلومات والانترنت

من هنا ان منهج ومبدأ إيران بعد الثورة وإرساء اسس وقواعد الحكومة الإسلامية كان منذ البداية نفس هذا المبدأ والمنهج ايضا. كما ان التاريخ يشير الى ان إيران لم تكن في اي فترة من الزمن لا ابالية ازاء تقديم المساعدة للمظلومين والمضطهدين في جميع أنحاء العالم، وانما حاولت دائماً الى جانب تقديم المساعدات اليهم بشتى الطرق العسكرية والاقتصادية والسياسية، ان توصل صوت ونداء المظلومين الى مسامع جميع البشرية!

ومن هنا نرى أن إيران كما تهتم اهتمام جدياً بقضية العراق وباكستان وأفغانستان، التي تعتبر من البلدان المجاورة، فأنها تهتم بنفس القدر بقضية فلسطين ولبنان والبوسنة والهرسك ايضا!

في السنوات الأخيرة، عندما تصاعدت الحرب بين سوريا والعراق مع تنظيم داعش، وتفاجأت القوات العراقية والسورية تماماً من تواجد هذا الحجم من الارهابيين القتلة

جاءت جمهورية إيران الإسلامية ، بالإضافة إلى مستشاريها ، لمساعدة سوريا بالقوات العسكرية ، ووضعت موضوع الدفاع عن حدود هذا البلد بشكل مباشر ، والدفاع عن حدود إيران بشكل غير مباشر على أجندتها وضمن برنامج عملها.

من ناحية أخرى ، واجهت الحكومة العراقية أيضًا مشاكل وتحديات كبيرة في مواجهة ومحاربة داعش ، وبعد فتوى آية الله السيستاني بشأن جهاد الشعب لمحاربة داعش ، احتاجت إلى تنظيم قواتها قدر الإمكان. كما ان المساعدة الاستشارية والعسكرية للقوات الإيرانية لجيش الحشد الشعبي العراقي من أجل تعزيز التنسيق قدر الإمكان بين اركان أجزاء هذا الجيش ، يعتبر من الخطوات المؤثرة الاخرى التي قامت بها إيران على هذا الصعيد.

كما أن التعاون الحميم والصميمي بين كبار القادة العسكريين الإيرانيين والعراقيين ، مثل الشهيد الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس ، جعل الحشد الشعبي يشهد انسجاما وتماسكًا أكثر يومًا بعد يوم ويحقق نتائج وانتصارات رائعة جدًا!

من ناحية أخرى ، كانت هزيمة داعش في سوريا والعراق مهينة ومذلة للغاية لهذه الجماعات الارهابية وحلفائها من وراء الكواليس ، بحيث أنها جعلت إيران تصبح إحدى أهم الدول صاحبة القرار في المنطقة!

في الواقع ، ان إيران من خلال المقاومة وتقديم المساعدة الصادقة والحقيقية لهاتين الدولتين ، تمكنت من جهة ان تخلص نفسها من تهديد الجماعات الارهابية كداعش وامثالها، وان تعزز من جهة اخرى موقعها ومكانتها العسكرية والدبلوماسية في المنطقة وربما بين بقية رؤساء بلدان العالم الاخرى!

وبما أن هذه المقاومة بالنسبة الى ايران لم تتم بسهولة ولم تكن ذات تكاليف قليلة، إلا أنها تؤكد وتؤيد تصريح قائد الثورة المعظم الذي قال: أن "تكاليف المساومة والاستسلام أكثر بأضعاف من تكاليف المقاومة!"



ومن هذا المنطلق كان ولايزال على أهب الاستعداد لحل المشاكل العالمية. وإلقاء نظرة خاطفة على نشاطات فيلق القدس في العراق وسوريا واستعراض ذكريات قادة وجنود هذا الفيلق سيساعدنا على فهم أعظم لأهمية تدخلات إيران في العراق وسوريا. وقبل دخول إيران في قضية العراق وسوريا ، كان تنظيم داعش قد تمكن خلال فترة زمنية قصيرة (حوالي سنة) من السيطرة على نصف أراضي سوريا والأجزاء الشمالية الغربية من العراق . لكن تزامنًا مع ذلك وبتوجيه طلب رسمي من الحكومة السورية للمساعدة من إيران لمحاربة داعش ، تغير الوضع وتغير كل شيء وانقلبت النتائج !

في البداية ومن خلال ارسال المستشارين الى سوريا ساعدت إيران هذه الحكومة . يعني ان المستشارين الذين هم في الواقع خبراء عسكريون قدموا المشورة للقادة والمسؤولين السوريين وساعدوا هذه الحكومة بتوجيهاتهم. لكن بعد مرور بعض الوقت ،

يتمكن هؤلاء الوحوش الضارية ان يتقدموا من منطقة الى منطقة اخرى ومن قبيلة إلى قبيلة ومن مدينة إلى مدينة اخرى ومن محافظة إلى محافظة اخرى ويبيدون بكل قسوة وبدون اي رحمة الاطفال والنساء الصغار العراقيين والسوريين وبالتالي يصلون إلى حدود إيران؟ أم تذهب بكل قوتها إلى حدود بعيدة عن حدودها الجغرافية لتقاتل هؤلاء الوحوش الذين لايعرفون معنى الانسانية والرحمة قتالا شاملا وتقلع جذور داعش والى الابد من تلك الأراضي وان تنقذ العالم من رعب هذه العصابة الارهابية التي صنعها الغرب؟!

بالتأكيد ، ان كل مسلم ذو عقل سليم سيختار الطريق الثاني ، حتى لو كلفه ذلك الكثير! وطبعًا هذا الانتخاب والاختيار ايضا يستمد جذوره كذلك من أهمية نفس الحديث النبوي والمبدأ العقائدي إيمان المهم الذي ورد ذكره في بداية هذا المقال.

وقد اعتمد فيلق القدس في جمهورية إيران الإسلامية منذ البداية على نفس هذا المبدأ.